

وكانت حجة إسرائيل المعهودة هي أن عملياتها لا تستهدف سوى ضرب قواعد الثورة التي ينطلق منها المقاتلون الفلسطينيون لتنفيذ عملياتهم داخل الأرض المحتلة . ولكن رئيس الأركان الإسرائيلي مردخاي غور كان قد صرح في ١٤ حزيران بأن قواعد الثورة قد انتقلت إلى مخيمات اللاجئين ، وغدت في عمق لبنان وفي مدن مثل بيروت ، وأصبحت هذه القواعد ترسل المجموعات عبر الحدود « وهذا ما جعل الغارات المباشرة أكثر صعوبة بالنسبة للبناء . ولكن لدينا وسائل أخرى » . وكانت إحدى « وسائله الأخرى » قصف مخيمات اللاجئين حيث يتكدر عشرات آلاف المدنيين الفلسطينيين العزل من السلاح .

ويمكن إدراج قصف المخيمات تحت باب **العمل العنيف ضد المدنيين لردع قوى الثورة العاملة من الداخل أو المنطلقة من الخارج ردعا معنويا غير مباشر** ، كما يمكن إدراج قصف المدن اللبنانية تحت باب **العمل العنيف ضد لبنان للقيام بدور ضاغط مادي أو معنوي** ، يمنع الثورة من متابعة نضالها التحرري . وليست هذه الأساليب حديثة على العسكرية الإسرائيلية ، وهي جزء من استراتيجيتها في العمل والردع ضد الثورة الفلسطينية . ولقد طبقت هذه الاستراتيجية في الأردن وسورية ولبنان منذ اندلاع الثورة وتساعد عملياتها ، ولكنها لم تصل إلى « عتبة » قصف المخيمات المدنية والقرى اللبنانية على نطاق واسع إلا بعد أن ضمنت مباركة الولايات المتحدة على اثر عملية كمار شامسر الانتحارية . وكان الرأي السائد من قبل أن الولايات المتحدة لا تمنع قيام إسرائيل بهجمات برية مؤقتة في عمق الأراضي اللبنانية لتدمير قواعد الثورة الفلسطينية أو مطاردة دورياتها ، ولكنها تعارض لجوء الطيران الإسرائيلي إلى قصف مخيمات اللاجئين الفلسطينيين . الذي يذكر المواطن الأميركي بعمليات « القصف الأميركي للاهداف المدنية في فيتنام الشمالية » (دانار ٦/٦/١٩٧٢) . ولكن قيام الطيران الإسرائيلي بالقصف بعد زيارة نيكسون نفى هذا الاعتقاد ، وفسر حقيقة الموقف الأميركي من البند الأول لاتفاق فصل القوات على الجبهة السورية . ذلك الموقف الذي نقلته فولدا ماير إلى الكنيست في ٣٠/٥ ، عندما أكدت بأن القادة الأميركيين يرون « أن قيام مجموعة معينة ، أو أفراد بأعمال تسلل « تخريبية » ، هو عمل

تهديد لبنان والاعتداء عليه (الدليل الرابع) . واستمر هذا الوضع متصاعدا حتى بداية حرب الاستنزاف السورية في الجولان وجبل الشيخ (من ١٢ آذار حتى ٢٩ ايار) حيث انشغلت إسرائيل بالوضع العسكري الخطير على الجبهة السورية ، واحتمالات تأثيره على فصل القوات في سيناء ، واستمرار القوات المصرية الجوية والصاروخية والبحرية على الأقل إلى القتال من جديد (الدليل الخامس) . وما أن تم فصل القوات على الجبهة السورية وهذا هدير المدافع والطائرات ومحركات الديابلات ، وقام الرئيس نيكسون بزيارته إلى الشرق الأوسط وسط مظاهر الحفاوة والترحيب ، وغرس الجنود العرب بنادقهم على سترات الخنادق ، حتى علا صوت التهديدات الإسرائيلية من جديد ضد لبنان ، وبدأت الاعتداءات العنيفة على الحدود وفي عمق الأراضي اللبنانية (الدليل السادس) .

في الثامن عشر من حزيران ، وبعد ثلاثة أسابيع من آخر غارة جوية على مخيمات اللاجئين في جنوبي لبنان ، وبعد ساعات من رحيل نيكسون عن المنطقة ، تودعه التهنيتات الطيبة والدعاء بطول البقاء في الحكم ، رغم الهزة الأرضية التي تنتظره في واشنطن ، وترافق طائرته حمامات سلام بيضاء ، شنت ٣٦ - ٣٨ طائرة (أميركية الصنع) غارتين كبيرتين على القرى اللبنانية والمخيمات في جنوب لبنان . ولقد بدأت الغارة الأولى في الساعة ١٦:١٥ ، وبدأت الغارة الثانية في الساعة ٢١:٠٠ واستخدمت الطائرات فيها القنابل زنة ٢٥٠ كغ و ٥٠٠ كغ والقذائف الصاروخية ونيران الرشاشات ، والقنابل الموقوتة إلى ذلك القنابل الموقوتة ولعب الأطفال المغمومة . وفي الساعة ٧:٤٠ من صباح يوم ١٩ قامت ٦ طائرات إسرائيلية بتجديد القصف ضد الأهداف المدنية ، مستخدمة القنابل المتفجرة والقنابل المحرقة . وفي الساعة ١٩:٠٠ من مساء اليوم نفسه قصفت المدفعية ترى الجنوب الحدودية ، ثم عاود القصف في الساعة ١١:٤٠ . وفي يوم ٢٠ شنت طائرات إسرائيلية غاراتها لمدة ساعة وربع الساعة على مخيمات الرشيدية وعين الحلوة والبرزخ الشمالي ومحلة زاس العين ، ومزرعة شازنية قرب صور . كما قامت المدفعية بالقصف المعتاد والتكرر يوميا على قرى الحدود .